المشهد

العدد 351 – السنة الرابعة عشرة– الجمعة 1 مايو 2026 م – 14 ذو القعدة 1447 هـ

قالت العرب

اجعل نفسك ميزانا في ما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها. ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك... ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك

الإمام علي بن أبي طالب

حرب السودان

تصاعد دخان إثر انفجار في طهران

الحرب على إيران تضع صراع السودان فى خانة النسيان

ازمات انسانية تسببت فيها حرب السودان

تدخل الحرب السودانية عامها الرابع، وسط صورة أكبر من الصراع الدولى بين أمريكا وإسرائيل من جهة وإيران من جهة أخرى، ولم يشفع تهجير ١١,٥ مليون سودانى من أراضيهم وآلاف القتلى والجوعى لالتفاتة دولية حاسمة توقف كل فى مكانه، على العكس ربما يجد الضمير الدولى فى هذه الحرب الأمريكية الإيرانية ذريعة لتبرير موقفه المتخاذل تجاه السودان.. "المشهد" فى هذا التحقيق ينقل من أرض الواقع آراء كتاب ومحللين تطور الأحداث فى السودان والسيناريوهات المحتملة للتسوية بين الجيش الوطنى السودانى وقوات الدعم السريع، خاصة فى ظل وقف صفقات سلاح من الداعمين..

أحد انفجارات طهران

قصف على طهران

طاهر المعتصم: القبول بتسوية شاملة وإما حرب أهلية لا تبقى ولا تذر

د. هبه البشبيشي: الحرب الأمريكية الإيرانية أوقفت كل قنوات الإمداد لقوات الدعم السريع

كمال كرار: الحرب والتوترات فى الخليج انعكست سلبا على المشهد فى السودان

د. محمد قسم الله: توتر الممر المائى له تأثير قوى على الجانبين الإنسانى والاقتصادي

هشام أبو ريدة: الدول الكبرى تقدم مصالحها على مصلحة الشعوب

صفقات السلاح

يرى الصحفى والقيادى بالحزب الشيوعى السودانى كمال كرار أنه على مستوى الأولويات الدولية، فالحرب الامريكية الايرانية جعلت الاهتمام الدولى ينصب عليها وعلى تداعياتها الجيوسياسية والاقتصادية، وبالتالى تدحرج الاهتمام بالحرب فى السودان التى بات يطلق عليها الحرب المنسية، ويقول: لا تزال الحلول المطروحة تدور فى حلقة مفرغة، فالحرب والتوترات فى الخليج انعكست سلبا على المشهد الاقتصادى فى السودان، والحرب نفسها عصفت بالاقتصاد بسبب التدمير الهائل للقطاعات الانتاجية، بيد أن الحرب الإيرانية الأمريكية وإغلاق مضيق هرمز خلق صعوبات فعلية أمام واردات السودان، وبالذات المنتجات النفطية التى صعدت أسعارها بصورة كبيرة فى السودان، إضافة لارتفاع أسعار السلع الضرورية بسبب رفع سعر الدولار الجمركى وزيادة الضرائب، هذا الوضع خلف أوضاعا معيشية قاسية واضرابات على مستوى القطاعات المهنية بسبب تدنى الأجور، رغم أن المصادر الرسمية السودانية نفت وجود أى صفقة سلاح، إلا أن تفاصيل هذه الصفقة وما دار حولها انكشف على نطاق واسع، اللافت للاهتمام أن الصفقة قبل التراجع عنها كانت بتمويل سعودى مما يشير لحجم التدخلات الخارجية فى حرب السودان، والتدليل على أنها صارت حرب وكالة لتعزيز مصالح دول اقليمية فى السودان، ولكن تراجع السعودية عن التمويل فى اللحظة الأخيرة أجهض هذه الصفقة، بالتأكيد قد يؤثر هذا على امدادات السلاح لسلطة بورتسودان، ولكن قنوات أخرى كثيرة للتسليح لا تزال مفتوحة لطرفى الصراع، والذهب يعتبر مصدر التمويل الرئيسى للسلاح، وبالتالى تستمر الحرب، إلى أن يستطيع العالم محاصرتهما وتجفيف مصادرهما للتسليح، وبالتالى فرض وقف إطلاق النار، وسيكون متاحا إذا وجدت حالة من توازن الضعف بين الطرفين.

هذه الحرب ومنذ طلقتها الأولى – كما يضيف كرار – قلنا رأينا الواضح فيها أنها حرب ضد الوطن والمواطن ومؤامرة على ثورة الشعب وآماله فى الدولة المدنية، لا منتصر فيها ولا مهزوم، وهذا ما حدث ويحدث، بعد أكثر من ثلاث سنوات لم يتحقق النصر الحاسم فيها، بل يستمر تقسيم السودان ونحن نرى التدخل الخارجى الكثيف، والسلاح المنهمر لطرفى الصراع والتجييش والعسكرة ونشوء العشرات من الميليشيات المسلحة .

ويضيف كرار: فى تقديرى سيبقى الوضع على حاله، الجنجويد فى دارفور وبعض مناطق كردفان، والجيش وحلفاؤه فى مناطقهم، والاعتماد على المسيرات أو المعارك المحدودة وليست المواجهات الكبيرة الى حين التوصل لتسوية ما، هذه الحرب وتداعياتها توضح بما لا يدع مجالا للشك أن وجود الميليشيات والعسكر فى المشهد السياسي، خطر على السودان ووحدته ونسيجه الاجتماعي، وأنه آن الأوان لتصحيح المعادلة المختلة فى بلادنا، بإبعاد المؤسسة العسكرية نهائيا من السياسة والاقتصاد وهيكلتها وحل كافة الميليشيات، وتوطيد دعائم الحكم المدنى التعددى فى السودان.

الممر المائي

ويقول الأكاديمى الدكتور محمد قسم الله إبراهيم: الحرب (الأمريكوإسرائيلية) من طرف وإيران من الجانب الآخر، لها انعكاساتها على كل دول المنطقة والإقليم كما رأينا بطبيعة الحال بل والعالم أجمع، فى ضخ النفط ومشتقاته وأسعاره العالمية وطرق المرور الدولية فى مضيق هرمز وغير ذلك من التعقيدات، كما أنّ منطقة الشرق الاوسط ككل منطقة حيوية جدا ومحورية وصغيرة نسبياً ولها من أهميتها الجيوسياسية ما لا يمكن تجاهله، فالحرب التى لا تزال إرهاصاتها تلوح فى الأفق لم تنته بعد، ما دامت معطياتها متوافرة والتدافع العسكرى والسياسى لا يزال ماثلاً وقابلاً للانفجار المتجدد، وامريكا ترامب لديها من التحالفات والوصاية والمصالح مع ربيبتها اسرائيل ما يجعل الباب مفتوحاً للصراع الطويل فى هذه المنطقة الملتهبة تاريخياً منذ ما قبل اتفاقيات سايكس بيكو وصراعات الهلال الخصيب.

والسودان كواحد من دول الإقليم ومحيطها قطعا سيتأثر بصفة مباشرة وغير مباشرة بالحرب الأمريكية الإيرانية خصوصاً مع ما يعانيه السودان من حرب أهلية قاسية وقاتلة منذ ثلاث سنوات.

ويوضح قسم الله أن إيران كانت مورداً للتسليح العسكرى السودانى منذ سنوات بعيدة وربما ستتصرف إيران لجبهتها المفتوحة فى حربها ضد امريكا وإسرائيل، وبالتالى قد تتأثر اللوجستيات العسكرية نوعا ما رغم ان الجيش السودانى يسيطر على زمام الأمور بكفاءة ويمتلك منظومة تصنيع حربى مؤسس ومخزونات بالضرورة ولن يكون بحاجة للتسليح الايرانى المتتالى كما تروج له بكثافة بعض الوسائط هنا وهناك، فالأثر العسكرى للحرب مع إيران من هذه الزاوية بالنسبة للسودان يبقى ضئيلا.

ويقول: لكن بالمقابل التوتر الذى خلفته الحرب فى دول المنطقة وخصوصاً الممر المائى المهم فى مضيق هرمز له تأثير بطبيعة الحال على السودان من الجانبين الإنسانى والاقتصادي، فالكثير من واردات الوقود والغاز تأتى عبر هذا المنفذ، والسودان اصلا يعانى ندرة فى هذا البند منذ انطلاقة الحرب، واليوم فى واقع الناس السودان يعانى ارتفاعا متواترا فى اسعار البنزين وغاز الطبخ بمتوالية متسارعة، ويومياً يكاد يكون هنالك سعر جديد، اسطوانة غاز الطبخ الصغيرة فاق سعرها مائة ألف جنيه سودانى مع ندرتها وهى تقابل راتب موظف خلال شهر كامل، فتأمل نسبة الغلاء هنا أن لا يكفى راتب شهر لموظف حكومى سودانى لتأمين اسطوانة غاز طبخ صغيرة، هذا جزء يسير من معاناة الشارع والذى سيتفاقم مع ندرة الوقود وتضخم اسعاره عالمياً وصعوبة الحصول عليه علاوة على تعقيدات داخلية موروثة فيما يلى هذا الجانب المأزوم فى ظل غلاء طاحن افرزته الحرب الاهلية.

من الناحية الإنسانية ستؤثر الحرب الإقليمية على انسياب المعونات الدولية من دول الخليج خصوصاً، وحتى من منظمات دولية لإمداد المواطنين بالغذاء والكساء فى معسكرات النزوح.

ولكن ثمة تأثير إيجابى للحرب الامريكواسرائيلية الإيرانية حيث يمكن أن تقلل من الضغط الغربى على الحكومة السودانية.

ويوضح: إنّ انشغال العالم يقلل الضغط لفرض أجندات خارجية غير عادلة فى حرب دفع ثمنها المواطن الأعزل الذى ينحاز للجيش بصورة مطلقة فى مواجهة مليشيات تتدفق عليها المعونات والدعم العسكرى بصورة غريبة، وهذه المليشيا بطابعها القبلى لولا هذا الدعم الخارجى ماليا ودبلوماسيا ولوجستياً لتقطعت بها السبل وانتهت مغامرتها منذ شهرها الأول. ولكن الدعم الخارجى المتخفى فى عباءة دول غرب أفريقيا الفقيرة أسهم فى تطاول أمد الحرب التى تمضى الآن نحو نهاياتها مع تراجع المتمردين لمساحات تضيق كل حين غرب السودان. فالغربيون ابدوا انحيازا وتجاهلا واضحا تجاه الحرب السودانية وكذلك الأمم المتحدة التى تعالت انتقاداتها إبان الحرب الامريكواسرائيلية الإيرانية، هذه الأمم المتحدة لم يسهم امينها العام بالتكرم بإبداء القلق على الحالة السودانية كما درج دائما، ناهيك عن قيادة دور مؤثر فى ايقاف الأزمة السودانية، عموما رب ضارة نافعة هنا يمكننا ان نصف انعكاس الحرب الامريكية الإيرانية على السودان متمثلا فى تراجع التدخلات الخارجية وحشر الأنف فى المسألة السودانية وهى شأن داخلى بحت يجب ان تتعامل فيه المؤسسة العسكرية بحسم مع تمرد وحدات عسكرية عليه.

أما ما يلى الموقف السعودى فهو موقف مشهود له بالإيجابية منذ وقت مبكر وحتى زيارة الأسبوع الفائت للفريق البرهان للمملكة، وهى زيارة تعكس الدور الإيجابى الكبير الذى تمثله السعودية بالنسبة للسودان فى قضيته الآنية. وللسعودية دور كبير فى إعادة الاستقرار للسودان باستثمارات تم الاعلان عنها فى سبيل إعادة الإعمار ودعم السلام.

كفة الجيش

ويرى د. محمد قسم الله أنه فيما يتعلق بزاوية النظر للحرب الامريكية الايرانية وبما يمكن أن تؤثر فيه على تنظيم صفوف الحنجويد، فهذا أمر مستبعد للغاية، فالكفة هنا تميل للجيش من حيث التكتيك والتكنيك العسكرى الميداني، وسيفقد الدعم السريع مع انصراف الأنظار للحرب الإقليمية العديد من منافذه وستغلق أمامه عشرات الأبواب مالياً ولوجستياً، والانتصارات التى يتوالى إعلانها من جانب الجيش فى مناطق العمليات فى غرب السودان خير دليل على الهزائم المتتالية لمتمردى الدعم السريع الذى بات يترنح ويلفظ انفاسه الأخيرة، بل ويفقد أبرز قادته كما رأينا فى انضمام الرجل الثالث فى الدعم السريع الفريق النور القبة ورجوعه للجيش ومعه قواته ومعداته ومقدراته الكبيرة والاستراتيجية، الشيء الذى اعتبره المراقبون ضربه قاصمة للدعم السريع الذى بدأ يفقد موارده البشرية بعد ما فقد بدرجة مؤثرة الدعم الخارجى الذى ارتكب به فظائع ميدانية مشهودة افقدته مبكرا أى تعاطف فى الشارع السودانى العريض.

خلاصة الأمر ومع مخاطر الحرب الامريكوإسرائيلية الإيرانية وتهديد الأمن الدولى والمحيط الإقليمي، ولكن تأثيرها المباشر على الوضع فى السودان يظل هامشياً وبقدر يسير ومحدود جدا، فالجسد السودانى وللحقيقة أرهقته صراعات الداخل منذ آماد طويلة، حيث لم يبق فيه موضع إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح.

اللجنة الرباعية

تؤكد د. هبه البشبيشى أستاذة الدراسات الأفريقية فى جامعة القاهرة أن أزمة السودان تراجعت الخلف بعد الحرب الأمريكية الإيرانية، بل إفريقيا بكل مشاكلها وأزماتها، ومنها أزمة الانقلاب العسكرى الذى كانت تتدد به فرنسا فى الغرب الإفريقي، كل هذه الأزمات تراجعت، وأوضحت أن تراجع السعودية عن دعم الجيش السودانى بصفقة سلاح باكستانية لأنها أصبحت مهددة من قبل إيران، فهى تحتاج إلى سلاح ردع للهجمات الإيرانية التى يمكن أن تتعرض لها، والحرب الإيرانية شغلت المنطقة كلها، وأثرت بشكل مباشر على أحداث السودان، لكن هذا لا يعطى الفرصة لأن تعيد قوات الدعم السريع "الجنجويد" ترتيب أوضاعها، لأن الداعم الأول لها كان الإمارات، والإمارات من الدول التى تم ضربها من قبل إيران، فهل الإمارات اليوم لديها القدرة أن تدعم حميدتى وتمده بالمسيرات والسلاح، على العكس نجد أنه مع بداية الحرب الأمريكية الإيرانية أوقفت كل قنوات الدعم التى كانت تمد حميدتى بالمال والسلاح، سواء من إسرائيل أو الإمارات، وهناك مشكلة حدثت بين مصر والسعودية من جانب والإمارات من جانب بسبب دعم أبو ظبى للجنجويد، رغم أن الإمارات أحد أعضاء اللجنة الرباعية (مصر، السعودية، الإمارات وأمريكا)، لتهدئة الأوضاع فى السودان، فكانت الإمارات تدعم حمدتى من جهة ومصر والسعودية يدعمان الجيش النظامى بقيادة البرهان، وهذا انقسام فى اللجنة الرباعية، فعندما حدثت الحرب الأمريكية الإيرانية كانت الإمارات من الدول التى تم ضربها بالصواريخ الإيرانية، وتعرضت لأضرار جسيمة، لكن هذا لا يمنع أن تتحد آراء اللجنة الرباعية خاصة الثلاثى العربى لحل أزمة السودان، ووجود أى جماعة مسلحة لا يمكن أن تنتصر على جيش دولة، ولكنه استنزاف لقوى الجيش ومصادر الدولة، ومزيد من إراقة دماء أبناء الوطن الواحد، وافريقيا شهدت خروج أكثر من ثلاثين جماعة مسلحة على الدولة ولكن لم تستطع هذه الجماعات الاستحواذ على الدول، مثل جماعة ٢٣ مارس فى الكونغو، حركات الصومال، وارتريا عن اثيوبيا.

تضيف د. هبه البشبيشي: أعتقد أن حميدتى سيلجأ إلى مساومة سياسية لخروج آمن، خاصة أن كينيا تفهمت الأوضاع بشكل أوضح بعد زيارة وزير الخارجية المصرى وتفاهموا على أن دعم كينيا لحميدتى يعنى انهيار منطقة حوض النيل بالكامل وتقسيم السودان لأكثر من ٢٠ دولة، لن يكون انفصال إقليم دارفور وحده، ولكن ستحدث انقسامات لدويلات صغيرة، فليس لدينا استعداد لهذا الوضع، وإلا فكينيا أيضا سيتم تقسيمها، فالدول الإفريقية لديها مشكلة الاندماج الوطنى بمعنى تعدد القبلية، ورغبة كل قبيلة فى الانفصال، واذا ترك هذا الأمر لأهواء التعددية القبلية سيتم تفتيت القارة بكاملها، لكن قوات الدعم السريع لن تعود كما كانت، ولكن سيمتثل حميدتى للتسوية السياسية التى عرضها البرهان بدمج قوات الدعم السريع فى الجيش الوطنى دون محاسبات، لا محاكمات عسكرية لقوات الدعم السريع، ولا محاكمات مدنية إنما مصالحات، وضمان خروج آمن لكل القيادات الكبرى فى الدعم السريع، وفتح العملية السياسية المدنية، بإعادة تشكيل الأحزاب السياسة، ومشاركة المرأة، وعودة الأحزاب السودانية التى تقيم فى الخارج، لكن إعادة تموضع قوات الدعم السريع مستبعد بنسبة كبيرة.

قوائم الإرهاب

ويؤكد المحلل السياسى طاهر المعتصم أن هناك أثر ملموس للحرب الأمريكية الإيرانية على وضع الحرب فى السودان، فبعد أسبوعين من هذه الحرب فى ٢٨ فبراير صدر قرار من وزارة الخزانة الأمريكية ووزارة الخارجية صنف جماعة الإخوان المسلمين وواجهاتهم بأنهم جماعات إرهابية، وهذا ملحظ مهم، إذ أن هؤلاء يعملون ضمن تحالف الجيش السوداني، وأيضا وقف السعودية صفقة سلاح للجيش السودانى أتى فى توقيت صعب للغاية وأظن أن هناك علاقات بعد أن شاهدنا اعتقال السيدة الإيرانية فى واشنطن كمتهمة ببيع الأسلحة، وورد أن السودان جزء من تعاملاتها، وهذا الأمر من الخطورة بمكان.

وعن إمكانية إعادة قوات الدعم السريع "شبه العسكرية" ترتيب قواتها يقول: لا اعتقد أنهم قادرون على إعادة صفوفهم فى ظل انشغال العالم بحرب أمريكا وإيران، إذ أن الداعمين الرئيسيين لهم جزء من هذه الحرب، كما أنه بدأت انشقاقات كبيرة على مستوى القيادات فى قوات الدعم السريع والانضمام للجيش السودانى وآخرهم القائد الثالث فى هذه القوى " النور قبة"، فالدعم السريع ليس فى أفضل حالته، ومنحنيات الحرب نفسها منذ بداية الصراع وحتى الآن تكاد تدخل فى المنطقة الرمادية، إذ أننا لا نشهد تقدما عسكريا واضحا، ولا نشهد فك المدن من براثن قوات الدعم السريع أو العكس- لا قدر الله-.

يضيف المعتصم: أعتقد أن هناك عدد من السيناريوهات ربما هناك تسوية وإعادة ترسيم للمشهد إقليميا، كما شهدنا زيارة قائد الجيش السودانى للرياض ولقائه بولى العهد السعودى وأيضا ذهابه إلى سلطنة عُمان ولقاءاته فى هذا الإطار، وأيضا زيارة مسعد بولس كبير مستشارى الرئيس الأمريكى لكل من تركيا ومصر ولقائه بغخامة الرئيس السيسى فى مصر والتأكيد على أنه لا حلول عسكرية لهذه الحرب، تقديرى أنه ستتم تسوية شاملة لإنهاء هذه الحرب وتوقفها بشكل كامل، السيناريو الآخر ربما يتمسك بعض الأطراف هنا وهناك بسيناريو الحرب، مما ينذر بحرب أهلية لا تبقى ولا تذر، والسيناريو الثالث تسوية غير شاملة أو لا كاملة لا تصل إلى جذور الأزمة تنتج حلولا مشوهة تؤجل الحرب لفترة وتعود مرة أخرى.

القضية المنسية

ويقول الناشط السياسى والناطق باسم الجبهة الشعبية العريضة هشام أبو ريدة: الحرب أثرت على العالم كله، وليس السودان فقط، التى أصبحت منسية: ليس اليوم، ولكن منذ انطلاقتها، لأن تعاطى المجتمع الدولى مع القضية السودانية لم يكن بالقدر المطلوب، والشعب السودانى محبط من المجتمع الدولى وتعامله مع الحرب، وأشرنا فى أكثر من مناسبة أن المجتمع الدولى كان عليه أن يفرض آلياته التى تعمل على وقف الحرب وعدم تهديد السلم والأمن الدوليين، لكن المجتمع الدولى والدول الكبرى ظلت تقدم مصالحها على مصلحة الشعب السوداني.

أما صفقات السلاح خاصة من الدول التى كان لها يد العون لمناصرة الشعب السودانى فهذه الدول رغم توقف الدعم العسكرى إلا أنها ما زالت تقف إلى جانب الشعب السودانى وقضيته، ولكن هنالك كثير من الأجندات الخفية التى يتعامل بها المجتمع الدولى مع القضية السودانية، والمطلوب مساندة الشعب السودانى وليس النظام الذى ما زال مُصرا على عدم التحول الديمقراطي، نفس الوجوه التى تسيطر على المشهد السياسى منذ ١٩٨٩ هى نفسها تلك الوجوه التى تدير الحياة السياسية، وبالتالى هذه الحرب هى حرب من ضمن أهداف هذه المنظومة، ظلوا يتمترسون ضد أى تحول ديمقراطى فى السودان، وظلوا يشعلون فتيل الفتنة والشقاق ويحولون الشعب السودانى من موقف إلى موقف، لذلك الخطاب الوطنى والخطاب الإسلامى وغيرها من الخطابات التى يستخدمونها فى توجيه الشعب السوداني، فهذه الحرب المنهجة نجحت فى شق الصف السوداني، وهناك كثير ممن كانوا يدعون إلى تقديم النظام للمحاكمة أصبحوا أبواقا للنظام فى الحرب الكلامية.

أما الجنجويد لا يملكون إلا قلة من الكومبارس على مسرح الإسلاميين، هذه المليشيات بتاريخها الأسود المصنوعة من قبل النظام من أجل الإحلال والإبدال للمؤسسة العسكرية، وتم تسليحها وامدادها وتسليمها الدور للوحدات العسكرية، والمليشيات يديرها الجماعات الإسلامية برئاسة حسبو عبدالرحمن، هناك كثير من الضباط المنتمين للجماعات الإسلامية انضموا للمليشيات، فبالتالى الحديث عن إعادة صفوفها خاضع لرؤية الإسلاميين الذين يديرونها وفقا لأهوائهم، وهو ما رأيناه فى هذه الحرب باستخدامهم لسرقة وانتهاك حرمات الشعب السوداني، والانتقام من البنية التحتية للبلد.

وتوقعاتنا أن هؤلاء الإسلاميين سوف يعملون حتى فى وجود قوى مدنية إن ظلت تتعايش مع الإسلاميين والتعامل مع الوضع الناعم للحياة السياسية، وهذه الفئة فشلت فى فرض هذا الواقع على الشعب السودانى بقبول الإسلاميين فى الحياة السياسية مهما طال أمد هذه الحرب.

تحقيق – آمال رتيب